التحيز الاخباري في الفضائيات العربية لاحداث غزة في قناتي الجزيرة والعربية دراسة تحليلية لاخبار الشأن الفلسطيني

م.م. محمد الأمين احمد عبد *

يتناول هذا البحث موضوع التحيز الإخباري في تغطية الفضائيات العربية لأحداث غزة، من خلال دراسة تحليلية مقارنة لأداء قناتي الجزيرة والعربية خلال الفترة من 7 أكتوبر إلى 7 ديسمبر 2023. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم أداة تحليل المضمون الكيفي لتفكيك الخطاب الإعلامي ورصد مؤشرات التحيز في اختيار الأخبار، اللغة المستخدمة، ترتيب الأولويات، وتنوع المصادر. أظهرت النتائج أن قناة الجزيرة تبنّت خطابًا داعمًا للرواية الفلسطينية، وركّزت على البعد الإنساني والمعاناة المدنية. في المقابل، قدّمت قناة العربية تغطية أقل تركيزًا على السياق الفلسطيني، ومالت إلى الروايات الرسمية الدولية. يوصي البحث بأهمية تعزيز الموضوعية في التغطية الإخبارية، وضمان توازن الطرح الإعلامي، خاصة في القضايا الحساسة مثل الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: التحيز، التحيز الاخباري، قناة الجيرة، قناة العربية، الفضائيات العربية، غزة، القضية الفلسطينية.

Media Bias in Arab Satellite Channels Regarding the Events in Gaza: An Analytical Study of Palestinian Affairs News on Al Jazeera and Al Arabiya

Asst. Lect. Muhammed Alameen A.Abed

This research examines news bias in the coverage of the Gaza events by two leading Arab satellite channels, Al Jazeera and Al Arabiya, during the period from October 7 to December 7, 2023. The study adopts a descriptive-analytical approach and employs qualitative content analysis to identify patterns of bias in news selection, language, prioritization, and sourcing. Results show that Al Jazeera adopted a narrative strongly supportive of the Palestinian cause, emphasizing humanitarian aspects and civil suffering. In contrast, Al Arabiya presented coverage with less focus on the Palestinian context and leaned more toward official international perspectives. The study highlights the importance of objectivity in Arab media and calls for balanced, professional reporting—particularly when addressing highly sensitive issues such as the Israeli–Palestinian conflict.

Keywords: Bias, News Bias, Al Jazeera Channel, Al Arabiya Channel, Arab Satellite Channels, Gaza, Palestinian Cause.

* ديوان الوقف السني .

المقدمة

تُعدّ وسائل الإعلام من أبرز الأدوات التي تُشكّل الوعي الجمعي وتوجّه الرأي العام، خصوصًا في القضايا السياسية والإنسانية الحساسة، مثل القضية الفلسطينية التي تتصدر اهتمامات الشعوب العربية منذ عقود. وفي هذا الإطار، تلعب الفضائيات العربية دورًا محوريًا في تغطية الأحداث المتعلقة بالصراع الفلسطيني—الإسرائيلي، بما تحمله هذه التغطيات من تأثير على المشاهد العربي وتوجهاته الفكرية والسياسية، بل وأحيانًا في إعادة تشكيل مواقفه وتصوراته تجاه أطراف النزاع.

وتُعد قناتا الجزيرة والعربية من أبرز الفضائيات الإخبارية العربية التي تحظى بجمهور واسع ونفوذ إعلامي ملحوظ، وهي تتنافس في تقديم تغطيات إخبارية مكثفة وسريعة للأحداث الساخنة، لاسيما تلك التي تتعلق بالقضية الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص أحداث غزة المتكررة، التي تمثل ذروة الصراع الفلسطيني—الإسرائيلي وميدانًا حيويًا لاختبار الخطاب الإعلامي العربي.

إلا أن هذا الدور البارز لا يخلو من إشكالات مهنية تتعلق بمدى الموضوعية والحياد في تغطية الأحداث، حيث تثار تساؤلات عدة حول وجود تحيز إعلامي في طريقة عرض الأخبار، وانتقاء المصادر، وتوظيف اللغة والمصطلحات، مما قد يؤثر سلبًا على دقة التغطية ومصداقيتها. ويتزايد هذا التساؤل عندما يتعلق الأمر بمقارنة بين قناتين عربيتين تختلفان في التوجهات السياسية والخطاب الإعلامي، كقناتي الجزيرة والعربية.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التغطية الإخبارية لأحداث غزة في القناتين المذكورتين، بهدف الوقوف على طبيعة المعالجة الإعلامية، والكشف عن مؤشرات التحيز في خطاب كل منهما تجاه الشأن الفلسطيني. وتنبع أهمية الدراسة من الدور البالغ الذي تلعبه الفضائيات في صناعة الرأي العام، خاصة في ظل الأزمات والنزاعات التي تتطلب تغطية مهنية تبتعد عن الانتقائية والانحياز.

مشكلة الدراسة:

رغم الزخم الإعلامي الكبير الذي توليه القنوات الفضائية العربية لتغطية القضية الفلسطينية، إلا أن تباين التوجهات السياسية والسياسات التحريرية بين الفضائيات قد يؤدي إلى اختلاف في طريقة عرض الأحداث، وتوظيفها بما يخدم أجندات معينة. ومن هنا تبرز إشكالية التحيز الإخباري، التي قد تؤثر في مصداقية المادة الإعلامية، وتخلق فجوة بين الواقع والنقل الإعلامي له. وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تظهر مظاهر التحيز الإخباري في تغطية قناتي الجزيرة والعربية لأحداث غزة في أخبار الشأن الفلسطيني؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات، أبرزها:

1. أهمية القضية الفلسطينية في وجدان واهتمام الشعوب العربية، وما تمثله من رمزية قومية وسياسية.
2. تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام، وقدرتها على إعادة صياغة الأحداث وتوجيه التفسيرات.
3. قلة الدراسات المقارنة التي تتناول التحيز الإخباري بشكل منهجي بين قنوات عربية فاعلة ومؤثرة مثل الجزيرة والعربية.
4. توفير مادة تحليلية تساعد الباحثين وصُنّاع الإعلام في فهم آليات الخطاب الإخباري وتفسيره نقديًا.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. رصد وتحليل التغطية الإخبارية لأحداث غزة في قناتي الجزيرة والعربية.

2. الكشف عن مظاهر التحيز الإخباري (إن وجدت) في انتقاء الموضوعات أو المعالجة أو اللغة المستخدمة.

3. المقارنة بين أسلوب تغطية القناتين من حيث العمق، التوجه، والحيادية.

4. الإسهام في النقاش الأكاديمي حول موضوع الموضوعية في الإعلام العربي، وفتح آفاق لدراسات مستقبلية أكثر شمولًا.

منهجية الدراسة وأدوات التحليل:

1. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُستخدم في دراسة الظواهر الإعلامية من خلال تفكيك المحتوى الإخباري، وتحليل عناصره، ورصد أنماط التحيز المحتملة فيه. ويُعد هذا المنهج الأنسب لتحليل التغطية الإعلامية من حيث الشكل والمضمون، وتفسير الدلالات الكامنة وراء الصياغة الخبرية.

2. أداة البحث

تم استخدام أداة تحليل المضمون الكيفي (Qualitative Content Analysis)، وهي أداة تعتمد على استخلاص المعاني والاتجاهات ضمن المادة الإخبارية، لا سيما ما يتعلق بالتحيز في اختيار العناوين، اللغة، ترتيب الأخبار، والمصادر.

3. مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من النشرات والتقارير الإخبارية اليومية المعروضة على قناتي الجزيرة والعربية، خلال فترة محددة وهي:

من 7 أكتوبر 2023 إلى 7 ديسمبر 2023، أي خلال أول شهرين من العدوان الإسرائيلي الواسع على قطاع غزة. تم اختيار عينة قصدية من أبرز التقارير والنشرات الإخبارية التي بثتها القناتان، شريطة أن تكون تتناول الشأن الفلسطيني بشكل مباشر (الاجتياح، ردود الفصائل، المواقف الدولية، معاناة المدنيين، إلخ).

4. وحدات التحليل

تم الاعتماد على الوحدات التالية:

وحدة الخبر الكامل: كأساس للتحليل.

وحدة اللغة المستخدمة: لرصد التحيز اللغوي (مثل "الاحتلال" مقابل "الجيش الإسرائيلي").

وحدة المصادر: لرصد مدى تنوع أو انحياز المصادر.

وحدة الضيف: في حال وجود محللين أو متحدثين رسميين، وتحديد هويتهم وتوجهاتهم.

5. فئات التحليل الأساسية

التحيز في اختيار الموضوع.

التحيز في ترتيب وتقديم المادة الإخبارية.

التحيز في اللغة والمصطلحات.

التحيز في المصادر.

التحيز في الضيوف.

المبحث الأول: التحيز الإخباري – المفهوم والمظاهر

اولًا: مفهوم التحيز الإخباري

بحسب Richardson (2007)، فإن التحيز الإخباري لا يرتبط فقط باختيار الموضوعات بل أيضًا بطريقة بناء اللغة والصياغة، ما يجعله عنصراً بنيويًا في تحليل الخطاب الإعلامي.[1] وان التحيز الإخباري من المفاهيم الأساسية في دراسات الإعلام، ويُقصد به انحراف الوسيلة الإعلامية عن الحياد في عرض الأخبار، لصالح طرف معين أو اتجاه سياسي أو أيديولوجي، على حساب الموضوعية والمهنية[2].

ويختلف التحيز عن الخطأ المهني؛ إذ إن التحيز غالبًا ما يكون مقصودًا وموجهًا ضمن سياق أيديولوجي أو

سياسي، في حين أن الخطأ المهني غير المتعمد يمكن تداركه أو تصحيحه لاحقًا[3].

كما يُعرف التحيز الإعلامي أيضًا بأنه: "ميل منهجي في تقديم المعلومات أو ترتيبها أو انتقائها أو عرضها، يؤثر على إدراك الجمهور للحدث أو القضية"[4]. ويحدث هذا الميل من خلال أساليب متعددة مثل اختيار الخبر، ترتيب عناصره، أو التلاعب باللغة والصورة والمصطلحات.

ويُلاحظ أن التحيز لا يقتصر على الأخبار السياسية فقط، بل يمتد إلى جميع الأشكال الإعلامية بما فيها التغطيات الاقتصادية، والرياضية، والثقافية، وذلك بحسب أجندة الوسيلة الإعلامية ورؤية القائمين عليها[5].

ومن الناحية العلمية، فإن التحيز يُعتبر سلوكًا منظّمًا لا ينشأ غالبًا من فراغ، بل يعكس علاقات القوة والنفوذ التي تحكم المؤسسة الإعلامية سواء من حيث التمويل أو التوجيه أو الخط التحريري. فالإعلام ليس مجرد وسيط ناقل للواقع، بل هو جزء من عملية إعادة تشكيل الواقع وصناعة المعنى، وبالتالي فإن ما يُعرض على الشاشة لا يُمثل الحقيقة المطلقة، بل نسخة منها وفق رؤية المؤسسة الناقلة[6].

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن التحيز الإعلامي يتولد من عوامل متشابكة، أبرزها: الضغوط السياسية، والانتماء الأيديولوجي، والمصالح الاقتصادية، والجمهور المستهدف، بل وحتى الخلفية الثقافية للصحفي نفسه[7]. ولذلك فإن الحكم على تغطية ما بأنها "منحازة" لا يمكن أن يتم بمعزل عن تحليل السياق الذي جاءت فيه، وفهم البُنى المؤسسية التي تُنتج هذه المادة الإعلامية.

وتزداد خطورة التحيز عندما يتماهى مع لغة مهنية احترافية، تجعل من الصعب على المتلقي العادي اكتشافه، فيبدو الخبر محايدًا في ظاهره، لكنه يحمل مضمونًا موجّهًا في باطنه. وتلك إحدى آليات التأثير غير المباشر التي يعتمد عليها الإعلام الحديث في تشكيل الرأي العام دون إثارة مقاومة واعية من الجمهور[8].[1]

ثانياً: أنواع التحيز الإخباري

تتنوع مظاهر التحيز الإخباري، ومن أبرز أنواعه ما يلي:

التحيز في اختيار الموضوع: ويقصد به إبراز قضايا معينة وتجاهل أخرى وفقًا لأجندة القناة، مما يجعل بعض القضايا تحظى بتغطية واسعة وأخرى تُغيب رغم أهميتها[1].

التحيز في ترتيب الأخبار: ويتمثل في تقديم خبر معين في مقدمة النشرة أو وضعه كعنوان رئيسي، بينما تُهمّش أخبار أخرى، رغم كونها قد تكون أكثر أهمية[2].

التحيز في اللغة والمصطلحات: تُستخدم أحيانًا عبارات ذات شحنة عاطفية أو سياسية، تؤثر في المتلقي، مثل وصف جهة بـ"مقاتلين" وأخرى بـ"إرهابيين" في تغطية الحدث ذاته[3].

التحيز في المصادر: يظهر عندما تعتمد الوسيلة الإعلامية على مصدر واحد أو جهة رسمية دون تقديم وجهة النظر المقابلة، مما يجعل الخبر منحازًا من حيث التوازن[4].

التحيز في الصور والإخراج البصري: تُعد الصور جزءًا من الرسالة الإعلامية، وقد تُوظف لتشكيل موقف معين لدى الجمهور، مثل اختيار صور مؤثرة لضحايا طرف واحد دون الطرف الآخر[5].

ثالثاً: أسباب التحيز في الإعلام

ينتج التحيز الإخباري عن تداخل مجموعة من العوامل، منها:

الانتماء السياسي للقناة: فغالبًا ما تكون الوسيلة الإعلامية تابعة لمؤسسة أو دولة ذات توجه سياسي محدد، ما يجعل خطها التحريري منحازًا لذلك التوجه[1].

التمويل والملكية: طبيعة الجهة المالكة أو الممولة تؤثر في توجيه السياسة التحريرية وتحديد القضايا التي تحظى بالاهتمام أو التهميش[2].

الأيديولوجيا والخلفية الثقافية: يحمل الإعلاميون أنفسهم توجهات فكرية قد تنعكس دون وعي في طريقة صياغة المحتوى أو اختيار الأخبار[3].

الضغوط السياسية أو الشعبية: بعض الوسائل تتعرض لضغوط من الحكومات أو من الرأي العام ما يدفعها إلى التماهي مع خطاب معين خشية فقدان جمهورها أو الترخيص القانوني[4].

رابعاً: أثر التحيز في تشكيل الرأي العام

ينعكس التحيز الإعلامي على تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور، فيخلق تصورات مشوهة عن الأطراف والقضايا، خصوصًا في النزاعات السياسية والدولية مثل القضية الفلسطينية[5].

وقد يؤدي ذلك إلى الاستقطاب الإعلامي، حيث يتجه الجمهور نحو الوسائل التي تؤكد مواقفه المسبقة، وهو ما يُضعف النقاش العام ويؤسس لمجتمعات منغلقة إعلاميًا[6]

المبحث الثاني: القنوات الفضائية العربية وتغطية الشأن الفلسطيني

أولًا: الإعلام العربي والقضية الفلسطينية

يشير Barkho (2012) إلى أن القنوات الإخبارية العربية تؤدي دورًا سياسيًا مركزيًا في تشكيل الخطاب العام حول النزاعات في الشرق الأوسط، خاصة القضية الفلسطينية، من خلال أنماط تغطية تعكس التوجهات التحريرية والسياسية[1].وان القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التي شكّلت وعي الإعلام العربي منذ النكبة عام 1948، وقد ظلت محورًا مركزيًا في التغطيات الإخبارية لما تمثّله من رمزية قومية ودينية وتاريخية.[2] ومع تطور وسائل الإعلام، أصبحت الفضائيات الإخبارية العربية ساحة مفتوحة للتعبير عن المواقف السياسية، بل وأداة في توجيه الرأي العام نحو رؤى معينة للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي[3].

وقد أظهرت دراسات متعددة أن الخطاب الإعلامي العربي تجاه القضية الفلسطينية اتسم غالبًا بالتعاطف، لكنه لم يكن موحدًا، بل تأثر بعوامل سياسية وقطرية وأيديولوجية[4]. ومن ثم، أصبحت معالجة القضية الفلسطينية عبر القنوات الفضائية تعكس بوضوح مدى التباين في السياسات الإعلامية، مما أفرز خطابات مختلفة أحيانًا في توصيف الحدث وتفسيره، وهو ما يفرض ضرورة تحليل تلك التغطيات للوقوف على مدى التزامها بالموضوعية أو انحيازها لجهات معينة.

ومع تعاظم الحضور الإعلامي للقنوات الفضائية في العقود الأخيرة، برز تأثير هذه الوسائل في صناعة الرأي العام الجماهيري العربي تجاه الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، إذ لم تعد القنوات مجرّد ناقل للأحداث، بل أصبحت طرفًا فاعلًا في الصراع الرمزي والسياسي. فقد اتجه بعضها إلى تبني خطاب "المقاومة" وتسويق الرواية الفلسطينية باعتبارها تعبيرًا عن العدالة والحق التاريخي، بينما آثرت قنوات أخرى طرحًا أكثر براغماتية أو توافقًا مع الخطاب الدولي، مما انعكس على طبيعة التغطية، والمصطلحات المستخدمة، وزاوية النظر للأحداث[5].

إن تغطية القضية الفلسطينية ليست شأنًا مهنيًا بحتًا في الإعلام العربي، بل تدخل ضمن شبكة معقدة من الانتماءات والمصالح والولاءات السياسية. لذلك فإن المتابع للإعلام العربي يلحظ بسهولة كيف أن الأولويات الإعلامية، ومساحة الخبر، ونبرة التناول، تتغير بتغير الموقف الرسمي للدولة المالكة أو الممولة للقناة. وهو ما يُفسر التفاوت الكبير في معالجة الأحداث المرتبطة بغزة أو القدس أو المقاومة الفلسطينية[5].

كما أن هذا التفاوت لم ينعكس فقط على مستوى التغطية الخبرية، بل شمل أيضًا البرامج الحوارية، واستضافة الضيوف، وتحليل الأحداث، مما أنتج سرديات إعلامية متضادة حول

نفس الحدث، وخلق أحيانًا انقسامًا في الوعي العربي حيال القضايا الجوهرية للصراع. وبالتالي، فإن دراسة التحيز الإعلامي في تغطية القضية الفلسطينية — وخاصة في محطات ذات تأثير واسع مثل الجزيرة والعربية — تكتسب أهمية علمية لفهم كيفية تشكل الصورة الذهنية للرأي العام في الوطن العربي حول هذا الصراع الممتد.[2]

ثانياً: قناتا الجزيرة والعربية – النشأة والتوجهات

1. قناة الجزيرة:

تُعد قناة الجزيرة من أوائل الفضائيات العربية التي غيّرت شكل الإعلام في العالم العربي، منذ انطلاقها في عام 1996 من العاصمة القطرية الدوحة. وقد نشأت بتمويل مباشر من حكومة قطر، مستفيدة من خبرات كوادر إعلامية سابقة في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، بعد إغلاق القسم العربي فيها[1].

منذ انطلاقتها، رفعت الجزيرة شعار "الرأي والرأي الآخر"، وطرحت نفسها كمنصة مستقلة في المشهد العربي الذي كان يرزح في الغالب تحت سيطرة إعلام حكومي تقليدي. وقد عملت على تغطية القضايا العربية والإقليمية بجرأة، واكتسبت شهرة واسعة خلال تغطيتها للحروب الأمريكية في أفغانستان والعراق، ثم لاحقًا خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية (2000)، والعدوان المتكرر على غزة[2].

وبخصوص القضية الفلسطينية، اتّبعت قناة الجزيرة خطابًا منحازًا نسبيًا للرواية الفلسطينية، خاصة فصائل المقاومة المسلحة، وقدّمت تغطيات موسعة للانتهاكات الإسرائيلية، مع تركيز على الجانب الإنساني للمأساة. وفي المقابل، قللت من المساحة الممنوحة للرواية الإسرائيلية أو للجهات الدولية المتعاطفة معها[3].

ويرى بعض الباحثين أن هذا التوجه لا يأتي فقط من اعتبارات مهنية، بل يعكس سياقًا أيديولوجيًا تميل فيه الجزيرة إلى دعم الحركات الإسلامية أو المناهضة للتطبيع العربي، ما جعلها عرضة للنقد والاتهام بالتحيز السياسي رغم احترافيتها التقنية[4].

2. قناة العربية:

في مقابل الجزيرة، جاءت قناة العربية التي تأسست عام 2003 وتتبع لمجموعة " "MBCالإعلامية السعودية، في وقت كانت فيه الساحة الإعلامية العربية تشهد تحولًا نحو الانفتاح والفضاء الإعلامي الحر، لكن مع تزايد الحاجة إلى قناة تُعبر عن توجه أكثر اعتدالًا وواقعية، وتوازن نسبي في تغطية القضايا الإقليمية[5].

ومنذ تأسيسها، اتبعت قناة العربية خطابًا أكثر تحفظًا مقارنة بالجزيرة، ومالت إلى الخطاب الرسمي للأنظمة العربية، خاصة في القضايا المثيرة للجدل مثل الملف الإيراني أو نشاط الحركات الإسلامية[6]. وبالنسبة للقضية الفلسطينية، فالعربية غالبًا ما تتبنى خطاب السلطة الفلسطينية الرسمية، وتُبرز المواقف الدولية والعربية الرسمية، مع حضور أقل للخطاب المقاوم، خاصة في غزة أو عند الحديث عن فصائل مثل حماس والجهاد الإسلامي.

ويُلاحظ أن قناة العربية تستخدم في تغطيتها مصطلحات محايدة أو توصف بأنها "دبلوماسية"، مثل استخدام تعبير "الجيش الإسرائيلي" بدلًا من "قوات الاحتلال"، و"القتلى الفلسطينيين" بدلًا من "الشهداء"، مما يجعل خطابها أقرب إلى الرؤية الدولية الرسمية، وأبعد عن اللغة الحماسية أو التعبوية التي تستخدمها وسائل إعلام أخرى[7].

وقد برّر بعض المختصين هذا الأسلوب بكون العربية تسعى إلى خطاب إخباري موجه للجمهور العربي والدولي في آن واحد، ما يفرض عليها نوعًا من الحياد الظاهري، لكنه في أحيان كثيرة يُترجم إلى انحياز ضمني للخطاب السياسي المعتدل أو الرسمي[8].

وهكذا يتبيّن من خلال قراءة السياقين المؤسسين لكل من قناتي الجزيرة والعربية، أن اختلاف التغطية لا ينفصل عن خلفية كل قناة، وتموضعها الجيوسياسي، وخطها التحريري. وهو ما يجعل المقارنة بين تغطيتهما لأحداث كبرى — مثل العدوان على غزة — ضرورة لفهم كيف تصوغ الوسيلة الإعلامية الرواية السياسية وفق أجندتها الخاصة.

ثالثاً: تغطية أحداث غزة – قراءة في التوجهات:

أحداث غزة تمثل لحظة اختبار حقيقية لمهنية الفضائيات العربية، نظرًا لما تحمله من أبعاد سياسية وإنسانية ودينية، فضلاً عن مشاهد العنف والاستهداف المتكرر للمدنيين[1].

وفي هذا السياق، يظهر بوضوح تباين في تغطية قناتي الجزيرة والعربية:

الجزيرة تركّز عادة على الجانب الإنساني والميداني، وتنقل مشاهد القصف والدمار، وتعطي مساحة واسعة لمثلي الفصائل الفلسطينية، بما في ذلك المقاومة المسلحة[2].

العربية تميل إلى صياغة أكثر تحفظًا، وتعتمد بشكل أكبر على التصريحات الرسمية للسلطة الفلسطينية أو المواقف الدولية، مع تقليل مساحة التغطية التي تُظهر مشاهد الدمار أو نشاط المقاومة المسلحة[3].

ويُلاحظ أن اللغة المستخدمة في كلتا القناتين تختلف أيضًا؛ إذ تستخدم الجزيرة مصطلحات مثل "شهداء" و"الاحتلال"، في حين تميل العربية لاستخدام مصطلحات مثل "قتلى" و"الجيش الإسرائيلي"، وهو ما يعكس تباينًا واضحًا في زاوية المعالجة الإعلامية[4].3

رابعاً: مظاهر التحيز في التغطية الإعلامية للقناتين

من خلال تتبع التغطية الإخبارية لأحداث غزة في القناتين، يمكن رصد بعض مظاهر التحيز:

في قناة الجزيرة: يُلاحظ تحيّز لصالح الرواية الفلسطينية، وخاصة المقاومة، من خلال اختيار الضيوف، زاوية التصوير، واستخدام المصطلحات التي تعزز من سردية النضال والحق الفلسطيني[1].

في قناة العربية: يظهر التحيّز في الاتجاه المقابل أحيانًا، من خلال التقليل من حجم الانتهاكات الإسرائيلية أو التركيز على الانقسام الفلسطيني الداخلي، مما يصرف الانتباه عن جوهر الحدث[2].

ويُعد هذا التباين في التغطية نموذجًا عمليًا على كيف يمكن لتوجه القناة أن يُعيد تشكيل الواقع في ذهن المتلقي، بما يخدم سياسة إعلامية قد لا تكون واضحة للمشاهد العادي.4

المبحث الثالث: تحليل التحيز

أولا: التحليل الإخباري لتغطية قناة الجزيرة لأحداث غزة

يرى Seib (2005) أن قناة الجزيرة مثلت تحولًا في نمط الإعلام العربي، حيث قدمت روايات إعلامية جديدة تتحدى الهيمنة الغربية وتُبرز القضايا العربية، خصوصًا القضية الفلسطينية. كما ان تشكل قناة الجزيرة لاعبًا رئيسيًا في الساحة الإعلامية العربية، وتُعرف بتغطياتها الكثيفة للقضايا الإقليمية، وخاصة القضية الفلسطينية. وخلال العدوان الإسرائيلي على غزة (من 7 أكتوبر إلى 7 ديسمبر 2023)، تميّزت القناة ببث مباشر مستمر وتغطيات ميدانية موسعة. ويسعى هذا الفصل إلى تحليل مضمون هذه التغطيات، من خلال رصد مؤشرات التحيز في صياغة الخبر، وانتقاء الضيوف، وتقديم الروايات، وطريقة توظيف اللغة والمصادر.

أولًا: التحيز في اختيار الموضوع

لوحظ أن قناة الجزيرة منحت الملف الفلسطيني — وخاصة أحداث غزة — أولوية مطلقة في نشراتها وتقاريرها اليومية، حيث تصدّر الخبر الفلسطيني العناوين الرئيسية، واحتل المساحة الأكبر من زمن النشرات. كما ركّزت القناة على الأبعاد الإنسانية للعدوان، من خلال تخصيص تقارير

لمشاهد الدمار، القصف، الضحايا المدنيين، والمرافق الصحية المستهدفة.

مثال تحليلي: تقرير بتاريخ 9 أكتوبر 2023 بعنوان: "قصف إسرائيلي عنيف يستهدف عمارات سكنية في حي الرمال وسط غزة" – استمر لأكثر من 7 دقائق، وتضمّن مشاهد من قلب الحدث، مع شهادات مباشرة من سكان الحي.

النتيجة: يظهر تحيّز إيجابي واضح لصالح القضية الفلسطينية، عبر التركيز الانتقائي على الأخبار التي تُظهر حجم المعاناة، وتجاهل الأخبار المرتبطة مثلاً بالموقف الإسرائيلي أو العمليات داخل الأراضي المحتلة عام 1948.[5]

ثانياً: التحيز في ترتيب وتقديم المادة الإخبارية

تم رصد أن الخبر الفلسطيني يُعرض دومًا في صدر النشرة، سواء الإخبارية أو العاجلة، ويُمنح أولوية على حساب أخبار دولية أو عربية أخرى. كما تعتمد القناة على تقسيم النشرة إلى عدة محاور مخصصة لغزة (كغرفة عمليات، مراسلين ميدانيين، تحليلات سياسية، وتغطيات إنسانية).

مثال تحليلي: نشرة 11 أكتوبر 2023 افتتحت بخبر عاجل عن مجزرة في مخيم جباليا، وتبعته سلسلة تقارير تفصيلية عن الهجمات، الموقف المصري، وردود الفصائل الفلسطينية.

النتيجة: هناك تحيز بارز في ترتيب الأولويات الإخبارية، يعكس توجهًا دعائيًا داعمًا للرواية الفلسطينية بشكل مباشر.

ثالثاً: التحيز في اللغة والمصطلحات

استخدمت قناة الجزيرة مصطلحات تُظهر انحيازًا صريحًا للرواية الفلسطينية، ومن أبرزها:

استخدام كلمة "الاحتلال الإسرائيلي" بدلًا من "إسرائيل".

وصف القتلى الفلسطينيين بـ"الشهداء".

وصف عمليات المقاومة بـ"الرد الفلسطيني" أو "العملية النوعية"

مثال لغوي مباشر: في تقرير بتاريخ 14 أكتوبر، ورد: "استشهد 26 مدنيًا في قصف إسرائيلي استهدف منازل الآمنين في حي الزيتون، فيما ردّت المقاومة الفلسطينية بإطلاق صواريخ تجاه عسقلان.

النتيجة: تُظهر الصياغة اللغوية استخدامًا عاطفيًا وتعبويًا يخدم السردية الفلسطينية ويؤسس لموقف وجداني لدى الجمهور.

رابعاً: التحيز في المصادر

غالبًا ما تعتمد الجزيرة على مصادر فلسطينية رسمية (وزارة الصحة، الدفاع المدني، إعلام المقاومة)، بالإضافة إلى شهود عيان ومراسلين ميدانيين من داخل غزة. بينما تُستخدم الرواية الإسرائيلية إما لأغراض النقد أو التشكيك، وغالبًا ما يتم عرضها بصيغة غير مباشرة.

مثال تحليلي: في تقرير يوم 20 أكتوبر، ورد:

"قالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إنها استهدفت مواقع لحماس، إلا أن شهود العيان أكدوا أن القصف طال منازل المدنيين."

النتيجة: هناك تحيّز في انتقاء المصادر وتقديمها بما يُعزز مصداقية الرواية الفلسطينية ويضعّف من الرواية الإسرائيلية.

خامساً: التحيز في الضيوف والتحليل

استضافت القناة عددًا كبيرًا من الضيوف المعروفين بتأييدهم للمقاومة أو المنتقدين للسياسات الغربية، من بينهم: محللون فلسطينيون، خبراء عسكريون عرب، وأصوات مناهضة للتطبيع. وندر أن تستضيف شخصيات إسرائيلية أو مؤيدة للرؤية الغربية للصراع.

مثال تحليلي: استضافت الجزيرة في أحد برامجها بتاريخ 18 أكتوبر محللًا سياسيًا فلسطينيًا ومراسلًا ميدانيًا من غزة، بينما غابت الرواية الإسرائيلية بشكل شبه تام.

النتيجة: هناك تحيّز واضح في اختيار الضيوف بما يخدم خطابًا سياسيًا محددًا، ويُعزّز صورة معينة للصراع في ذهن المتلقي.

الخلاصة العامة لتحليل قناة الجزيرة

يتضح من خلال تحليل العينة المختارة أن قناة الجزيرة:

تُظهر تحيزًا إيجابيًا تجاه القضية الفلسطينية.

تُوظف أدوات الصحافة الحديثة (الصورة، اللغة، ترتيب الأخبار، اختيار الضيوف) لتأكيد موقف أيديولوجي داعم للمقاومة الفلسطينية.

تُقلل من مساحة "الرأي الآخر"، خاصة الإسرائيلي، رغم شعارها المعلن "الرأي والرأي الآخر".

ثانيا: التحليل الإخباري لتغطية قناة العربية لأحداث غزة

بيّن Philo & Berry (2011) أن تغطية النزاعات في الإعلام تختلف باختلاف المصدر، حيث تميل بعض القنوات إلى تقديم الصراع من زاوية رسمية دولية، مما يضعف تمثيل الرواية المحلية.[1] كما تعد قناة العربية من أبرز القنوات الإخبارية العربية المنافسة للجزيرة، وتتبنى خطابًا إعلاميًا يُوصف بالاعتدال، مع ميل نحو تقديم الروايات الرسمية للدول العربية والمواقف الدولية. وخلال فترة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (7 أكتوبر – 7 ديسمبر 2023)، قدمت قناة العربية تغطية يومية للأحداث، إلا أن هذه التغطية اتسمت بسمات خاصة من حيث اللغة، الترتيب، المصادر، والمضمون، وهو ما يسعى هذا الفصل إلى تحليله بهدف الكشف عن مؤشرات التحيز إن وجدت.

أولًا: التحيز في اختيار الموضوع

رغم حضور الخبر الفلسطيني في تغطية قناة العربية، إلا أنه لم يكن دائمًا في صدارة النشرات الإخبارية، بل كان يُزاحم بأخبار إقليمية أو اقتصادية أخرى، خصوصًا عند الحديث عن تطورات في دول الخليج أو إيران. وتركّزت التغطية غالبًا على الأحداث الأمنية والعمليات العسكرية، مع حضور خافت للمعاناة الإنسانية.

مثال تحليلي: تقرير بتاريخ 15 أكتوبر 2023 بعنوان: "الجيش الإسرائيلي يواصل عملياته ضد حماس في شمال غزة" — استغرق أقل من دقيقتين، مع مشاهد جوية ومقتطفات من بيان الجيش الإسرائيلي، دون شهادات محلية أو تغطية للضحايا.

النتيجة: تم رصد تحيّز سلبي أو "تجنبي"، من خلال تقليل مساحة تغطية الأحداث الفلسطينية أو حصرها في الجانب الأمني فقط، مع إغفال الأبعاد الإنسانية.[6]

ثانيا: التحيز في ترتيب وتقديم المادة الإخبارية

في النشرات الرئيسة لقناة العربية، لوحظ أن الخبر الفلسطيني غالبًا ما يأتي بعد أخبار محلية أو خليجية أو دولية. كما لم تُخصص القناة وقتًا ممتدًا للتغطية الميدانية المباشرة من غزة، بل اعتمدت على تقارير جاهزة أو بيانات رسمية.

مثال تحليلي: نشرة 22 أكتوبر افتتحت بخبر عن الأزمة النفطية، ثم انتقلت إلى تطورات الملف الإيراني، ثم جاء خبر غزة في الترتيب الثالث دون وصف للضحايا أو عرض للمشاهد.

النتيجة: يُظهر هذا الترتيب وجود تحيّز في الأولويات الخبرية، يعكس خطًا تحريريًا يقلل من مركزية القضية الفلسطينية في جدول البث.

ثالثاً: التحيز في اللغة والمصطلحات

تميّزت اللغة المستخدمة في قناة العربية بكونها محايدة ظاهريًا لكنها تقنيًا منحازة للرواية الإسرائيلية أو على الأقل غير داعمة للرواية الفلسطينية، ومن أبرز المظاهر:

استخدام مصطلح "الجيش الإسرائيلي" بدلًا من "الاحتلال".

وصف المقاتلين الفلسطينيين بـ"عناصر حماس المسلحة" أو "مسلحين".

استخدام تعبيرات مثل "سقوط قتلى" بدلًا من "استشهاد مدنيين".

مثال لغوي: تقرير يوم 10 نوفمبر جاء فيه:

"قُتل عدد من الفلسطينيين في قصف استهدف مواقع يُشتبه في أنها تستخدم من قِبل عناصر حماس في خان يونس، بحسب الجيش الإسرائيلي."

النتيجة: تُظهر الصياغة ميلًا إلى الرواية الإسرائيلية، وتستخدم لغة قانونية–عسكرية تقلل من التعاطف أو الإدانة.

رابعاً: التحيز في المصادر

اعتمدت القناة بدرجة كبيرة على المصادر الرسمية الإسرائيلية أو الغربية، مثل المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أو وزارة الخارجية الأمريكية، في مقابل تقليل الاعتماد على المصادر الفلسطينية المباشرة. ونادرًا ما تُعرض شهادات سكان غزة أو تصريحات الفصائل الفلسطينية.

مثال تحليلي: تقرير يوم 19 أكتوبر:

"صرح المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بأن العملية تهدف إلى منع تهريب السلاح إلى قطاع غزة."

بينما لم يتضمن التقرير أي رد فلسطيني أو تصريح من الجهات المحلية.

النتيجة: هناك تحيّز في اختيار المصادر ينعكس في غياب التنوع وضعف تمثيل الصوت الفلسطيني، مما يوجه التغطية باتجاه محدد.

خامساً: التحيز في الضيوف والتحليل

استضافت القناة محللين سياسيين أغلبهم يمثلون وجهات نظر دولية أو عربية معتدلة أو ناقدة للفصائل الفلسطينية، بينما نادراً ما استُضيفت شخصيات من غزة أو محسوبة على التيار المقاوم. كما تم إفراد مساحات لتحليل "مخاطر التصعيد"، دون الخوض كثيرًا في الانتهاكات الإسرائيلية أو سياق الحصار.

مثال تحليلي: في أحد البرامج الحوارية بتاريخ 25 أكتوبر، استضافت العربية محللين من واشنطن وتل أبيب، وتم التركيز على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، دون وجود موازنة مع رأي فلسطيني رسمي أوشعبي.

النتيجة: هناك تحيّز واضح في بناء الفضاء الحواري بما يخدم السردية الغربية أو ينتقد الجانب الفلسطيني دون منحه مساحة للدفاع أو التوضيح.

الخلاصة العامة لتحليل قناة العربية يُظهر تحليل التغطية الإخبارية لقناة العربية أن القناة تميل إلى خطاب متحفظ ومحايد ظاهريًا، لكنه منحاز ضمنيًا إلى الرواية الغربية–الإسرائيلية.

تم إضعاف حضور الرواية الفلسطينية من خلال اللغة، المصادر، وترتيب الأخبار.

الخطاب الإعلامي العام في العربية خلال العدوان على غزة لا يتبنى منهجًا تعبويًا أو مقاومًا، بل يركز على الجانب الأمني، وردود الفعل الدولية، والتداعيات الإقليمية.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة، من خلال التحليل النظري والميداني للتغطية الإخبارية لأحداث غزة في قناتي الجزيرة والعربية (خلال الفترة من 7 أكتوبر حتى 7 ديسمبر 2023)، إلى عدد من النتائج المهمّة:

1–وجود تحيّز إعلامي واضح في كلا القناتين، لكنه يختلف في الاتجاه والشكل:

أ–قناة الجزيرة أظهرت تحيزًا إيجابيًا تجاه القضية الفلسطينية من خلال التركيز الكبير على الرواية الفلسطينية، واستخدام مصطلحات تعبّر عن الانتماء والدعم، وتغييب شبه كامل للرواية الإسرائيلية.

ب_ قناة العربية أظهرت تحيزًا سلبيًا أو انحيازًا مضمرًا نحو الرواية الرسمية الإسرائيلية أو الدولية، من خلال إضعاف

حضور الصوت الفلسطيني، واستخدام لغة "محايدة ظاهريًا"، لكنها تكرّس الرواية الأمنية والعسكرية.

2-الجزيرة أعطت القضية الفلسطينية مركز الصدارة في تغطيتها اليومية، وخصّصت مساحات واسعة للمراسلين من داخل غزة، بينما العربية لم تمنح الموضوع ذات الأولوية، بل وزاحمته أخبار دولية وعربية أخرى.

3-استخدمت الجزيرة مصطلحات تعبّر عن موقف سياسي واضح مثل: "الاحتلال"، "المقاومة"، "الشهداء"، في حين لجأت العربية إلى مصطلحات قانونية أو دولية مثل: "الجيش الإسرائيلي"، "الضربات"، "المسلحين"، مما يعكس تحيّزًا لغويًا لدى كل قناة.

4-فيما يتعلق بالمصادر والضيوف:

أ-ركّزت الجزيرة على مصادر محلية من غزة، ومتحدثين داعمين للمقاومة، مع غياب شبه تام للرؤية الإسرائيلية.

ب_أما العربية، فقد اعتمدت بدرجة كبيرة على مصادر إسرائيلية أو غربية، واستضافت محللين يعبّرون عن مواقف دولية أو خليجية معتدلة، ما انعكس على زوايا التحليل.

5-يظهر أن التحيز في التغطية لم يكن ناتجًا عن صدفة تحريرية أو خطأ مهني، بل نتيجة توجّه تحريري وسياسي واضح لدى كل قناة، بما يعكس ارتباط الإعلام بالسياسة والدولة الممولة.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة بالتحليل أحد أهم مظاهر التحيز الإعلامي في الفضاء العربي، من خلال رصد وتحليل تغطية قناتي الجزيرة والعربية لأحداث العدوان الإسرائيلي على غزة في أواخر 2023. وقد أثبتت نتائج الدراسة أن التحيز الإخباري في تغطية الصراعات السياسية، ولا سيما القضية الفلسطينية، لا يزال سمة بارزة في الإعلام العربي، وإن اختلفت أوجهه بين وسيلة وأخرى.

لقد بيّنت الدراسة أن الخطاب الإعلامي العربي ليس موحدًا تجاه القضية الفلسطينية، بل يتأثر بالعوامل السياسية والإيديولوجية لكل قناة. فقناة الجزيرة مثلًا قدّمت رواية مقاومة منحازة للفلسطينيين، بينما قدّمت قناة العربية رواية أمنية—سياسية تقترب من الحياد الظاهري والانحياز الضمني.

ويؤكد هذا التباين الحاجة إلى خطاب إعلامي عربي مهني وموضوعي، يوازن بين الالتزام القومي تجاه فلسطين من جهة، والاحتراف الصحفي من جهة أخرى، بعيدًا عن الاصطفافات السياسية الضيقة.

إن هذه الدراسة لا تدين وسيلة إعلامية بعينها، بل تهدف إلى كشف الأساليب التي يتم بها توجيه التغطية الإخبارية بما يخدم توجهات محددة، وهو ما يستدعي وعيًا جماهيريًا نقديًا، وأيضًا مراجعة مهنية دائمة من قبل المؤسسات الإعلامية ذاتها.

المصادر

1. Richardson, J. E. (2007). Analysing Newspapers: An Approach from Critical Discourse Analysis. Palgrave Macmillan.
2. محمد غريب، الإعلام وتحليل الخطاب السياسي، دار أسامة، عمان، 2017، ص 43.
3. عواد الحيالي، "مظاهر التحيز في وسائل الإعلام"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 15، 2021، ص 22.
4. حسن عماد مكاوي، تحليل المضمون الإعلامي، عالم الكتب، القاهرة، 2010، ص 112.
5. فاطمة محمد، "التحيز في الإعلام الرياضي: قراءة في النمط الخبري"، مجلة الإعلام العربي، العدد 12، 2020، ص 33.
6. أحمد الطائي، الرسالة الإعلامية وسلطة الخطاب، دار الأفق، بيروت، 2018، ص 77.
7. سامي الشمري، "العوامل المؤثرة في صناعة الخبر المنحاز"، مجلة علوم الاتصال، جامعة بغداد، العدد 9، 2021، ص 58.

8. سهى محمود، "اللغة الإخبارية وتحليل المضمون"، جامعة النجاح - فلسطين، بحث غير منشور، 2020، ص 72.
9. Barkho, L. (2012). News from the BBC, CNN and Al-Jazeera: How the three broadcasters cover the Middle East. Hampton Press.
10. سمير أبو زيد، القضية الفلسطينية في الخطاب الإعلامي العربي، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2019، ص 19.
11. منى الشافعي، "القنوات الإخبارية العربية والتأثير في الوعي الجماهيري"، مجلة الأبحاث الإعلامية، جامعة القاهرة، العدد 11، 2021، ص 66.
12. حسن عطا، "السياسة التحريرية في تغطية القضية الفلسطينية"، دراسات إعلامية معاصرة، العدد 8، 2020، ص 47.
13. سلوى خليل، الإعلام العربي والقضية الفلسطينية: من التغطية إلى التصنيع الرمزي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018، ص 84.
14. وائل البنا، "الإعلام والسيادة: العلاقة بين الخط التحريري والموقف السياسي"، مجلة الاتصال السياسي والإعلام الدولي، العدد 10، 2020، ص 102.
15. أمين خليل، الإعلام وحرب غزة، دار النهضة، القاهرة، 2014، ص 18.
16. زينب عبد الرزاق، "أثر التغطية الإعلامية على الرأي العام العربي"، المجلة الدولية للإعلام المعاصر، العدد 5، 2019، ص 88.
17. علي حسين، "قناة العربية وتغطية أحداث غزة: قراءة نقدية"، مجلة علوم الإعلام، جامعة بغداد، العدد 9، 2021، ص 39.
18. سهى محمود، "اللغة الإخبارية وتحليل المضمون"، جامعة النجاح - فلسطين، بحث غير منشور، 2020، ص 72.
19. حسن جابر، التحيز الإعلامي في التغطيات الحربية، دار صفحات، دمشق، 2016، ص 92.
20. سناء الهاشمي، "التحليل المقارن لتغطية الجزيرة والعربية لأحداث غزة"، أطروحة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2022، ص 104.
21. Seib, P. (2005). Hegemonic No More: Western Media, the Rise of Al-Jazeera, and the Influence of Diverse Voices. International Studies Review, 7(4), 601–615
22. Philo, G., & Berry, M. (2011). More Bad News from Israel. Pluto Press